اللِّسَانِيَاتُ وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا اللسانيات
واللغة العربية والتراث

تصدر عن مخبر اللسانيات واللغة العربية

جامعة باجي مختار – عنابة

إدارة المجلة

مدير المجلة: أد .مختار نويوات
رئيس التحرير : أ.د.عمر لحسن
أمين التحرير: د. كمال عطاب

العنوان: جامعة باجي مختار – عنابة
ص ب 12، عنابة، الجزائر
البريد الإلكتروني: lahcenamor@yahoo.fr
الترقيم الدولي الموحد للمجلات (ردم م) Issn 1112-6701
رقم الإيداع القانوني :1583–2006

أعضاء الهيئة العلمية

1. أد.رابح بوحوش (جامعة عنابة)
2. أد .محمد كراكبي (جامعة عنابة)
3. أد.بشير إبرير (جامعة عنابة)
4. أد.محمد صاري (جامعة عنابة)
5. أد.الشريف بوشحدان (جامعة عنابة)
6. أد.بلقاسم بلعرج (جامعة قالمة)
7. أد.السعيد شنوقة (ج.الطارف)
8. أد.أحمد حساني (جامعة وهران)
9. أد.عبد الله بوخلخال (جامعةالأمير عبد القادر)
10. أد .محمد خان (جامعة بسكرة)
11. أد .آمنة بن مالك (جامعة قسنطينة)
12. أد. رشيد حليم (ج.الطارف)
13. أد. رشيد شعلال (جامعة عنابة)
14. أد. عبد الجليل مرتاض (جامعة تلمسان)
15. أد. نور الهدى لوشن (جامعة الشارقة)
16. أد. أحمد عفيفي (جامعة الإمارات)
17. أد. سعيد حسن بحيري (جامعة القاهرة)
18. أد.محمد غليم (جامعة محمد الخامس، المغرب)
19. د. سعيدة كحيل (جامعة عنابة)

أعضاء هيئة التحرير :

د. أحمد حابس د. عبد السلام شقروش

د. سليمة بونعيجة د. يوسف منصر

د. نورة جبلي

شروط النشر

1- تنشر المجلة أبحاث اللغة العربية وقضايا علوم اللسان، التي تتسم بالجدة والأصالة والعمق باللغة العربية واللغات الأخرى.

2- ترسل البحوث في نسختين وقرص مرن، أو عبر البريد الإلكتروني.

3- يجب أن يكون مقاس الصفحة 19 x12، مع كتابة الإحالات والمراجع مرقمة في آخر المقال.

4- يكتب المقال بخط Traditional Arabic من حجم 16 ببرنامج (Microsoft word).

5- تعرض البحوث للتحكيم السري، ويخطر أصحاب البحوث بقبول أعمالهم أو الاعتذار عن عدم نشرها.

6- يعبر المقال عن وجهة نظر صاحبه، ولايلزم المجلة في شيء.

7- يتحصل أصحاب المقالات على نسختين (02) من المجلة.

8- يخضع ترتيب المقالات لاعتبارات تقنية فقط.

9- ترسل المواد إلى العنوان التالي :

أ.د. عمر لحسن

رئيس تحرير مجلة اللسانيات واللغة العربية

– مخبر اللسانيات واللغة العربية–

جامعة باجي مختار– عنابة،

ص ب 12 ، عنابة 23000، الجزائر

البريد الإلكتروني lingustique_revue@yahoo.fr

الترقيم الدولي الموحد للمجلات(ردم م) Issn1112-6701

الفهـرس

أ.د محمد لهلال
الاتساق الدلالي والتداولي في الخطاب القرآني 9
أ.د عمر لحسن
الصورة البلاغية (ترجمة) 47
أ.د رابح بوحوش
المخاطِب والمخاطَب والسياق في توليد الوظيفة الشعرية تطبيقات على شعريات
جاكبسون 64
د. كمال أحمد المقابلة
دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم صفات الله وأفعاله أنموذجاً 84
د. الجمعي محمود بولعراس
الإجراءات الحديثة في تقييم الكفاءة الشفهية 95
د. زبيدة ساسي
علم المناسبة وأثره في تماسك النص القرآني..... 116
د. حمدي منصور جودي
الجوانب الإجرائية للإقناع وعلاقتها بالحجاج 135
د. عقيلة باشا عليوة
التناص في الخطاب السياسي لدى الحجاج بن يوسف..... 147
د. عبد العليم بوفاتح
أقطاب العملية الإبداعية ومساراتها في الفكر البلاغي العربي..... 154
د. زاهرة توفيق أبو كشك ود. أمل شفيق العمري
خَصَائِصُ البِنيَة الإيقَاعِيَّة في دِيوَان زُهَير بْن أَبي سُلمَى 170

كمال بودبان
الحجاج في الخطاب الصحفي المكتوب جريدة "الشروق" الجزائريّة أنموذجاً 200
د. محمد الهادي عطوي
مصطلح "المدارس" في النحو العربي بين الحقيقة والوهم..... 223
أ.د. خليفة صحراوي
الاشتقاق ونماء رصيد اللغة - دراسة في ركائز تعليمية اللغة العربية 246
منصور الشتوي
أثرُ المستويات اللغويّة في تكوين المدوّنة القاموسيّة: منزلةُ اللفظ الأعجميّ في القاموس العربيّ نموذجًا 258
د. عبد الحميد شكيل
رموز الأرض ودلالاتها في الرؤيا الصوفية بين فعل الخيال وجمال التأويل 273
د. قويدر شنان
عاملية التركيب العربي 287

أثرُ المستويات اللغويّة في تكوين المدوّنة القاموسيّة: منزلةُ اللفظ الأعجميّ في القاموس العربيّ نموذجًا [1]

منصور الشتويّ
جامعة منّوبة - تونس

1- تمهيد: اللفظ الأعجميّ مستوًى لغويًّا:

اللفظ الأعجميّ مستوى من المستويات اللغويّة (Niveaux de Langue)[2] في العربيّة. ويُدرس هذا المستوى - في علم المعجم - في نطاق مبحث "الاقتراض المعجميّ". والاقتراض المعجميّ هو أن تأخذ لغة مورد (Langue Cible) من لغة مصدر (Langue Source) وحدات معجميّة لسدّ خانات فارغة فيها للتعبير عن دلالات جديدة وافدة إليها من جماعات لغويّة أخرى [ابن مراد، 1994: 17]. وللمقترضات أهمّيّة بالغة في نموّ الرصيد المعجميّ في اللغة [Guilbert : 89]. فإنّ ذلك الرصيد ينمو إمّا بطريقة التوليد الداخليّ أي داخل اللغة الواحدة ذاتها وذلك بالتوليد الصوتيّ أو التوليد الصرفيّ أو التوليد الدلاليّ... وإمّا بالتوليد الخارجيّ ويمثّله الاقتراض، وذلك بأن تأخذ اللغة وحدات معجميّة من لغة - أو لغات - أخرى. ونظرا إلى ما لهذا الاقتراض من أهمّيّة في التطوّر اللغويّ فقد عُني به اللغويّون القدامى والمعاصرون. وما يعنينا في بحثنا هذا هو كون الاقتراض المعجميّ ظاهرة لغويّة طبيعيّة لم تشذّ عنها لغة من لغات العالم. ولم تكن العربيّة، إذن، بصفتها لغة طبيعيّة حيّة، بدعا بين هذه اللغات. فلقد اقترضت في تاريخها الطويل، ومازالت تقترض، وحدات معجميّة تنتمي إلى مجالات مختلفة سواء كانت تلك الوحدات ألفاظا عامّة أو مصطلحات فنّيّة أو علميّة.

2- في منزلة اللفظ الأعجميّ عند القدامى:

لقد كانت مسألة الاقتراض من المسائل المهمّة التي عُني بها اللغويّون العربُ القدامى. وقد نزّلوا ذلك في نطاق ما أطلقوا عليه غالبا مصطلحي "المعرّب" و"الدخيل" [حلمي خليل: 210- 212]. على أنّ معالجتهم لموضوع الألفاظ الأعجميّة لم تخلُ من اضطراب منهجيّ ومعرفيّ أضفى على المبحث مزيدا من التعقيد والغموض. ولذلك الاضطراب أسباب منها جهل هؤلاء اللغويّين بما كان يحيط بالعربيّة من لغات. فلقد كانت

معرفتهم مقتصرة غالبا على اللغة الفارسيّة لقربها الجغرافيّ أوّلا ولكون عدد كبير منهم من الفرس ثانيا [ابن مراد، 1997: 207- 208].

على أنّ هذا ينبغي ألاّ يغيّب عنّا أنّ تأكيد عجمة بعض المفردات يعدّ من المسائل العسيرة. ذلك أنّ من المقترضات ما يحافظ على عجمته فيبقى بيّنا أمام الدارسين. وهذا النوع يسمّى "دخيلا". ولكنّ من المقترضات ما يُدمج فيفقد عجمته وهو ما يسمّى "معرّبًا". والمعرّب إذن هو ما يمثّل صعوبة بالنسبة إلى تحديد عجمته لأنّه إمّا أن يكون في لغته الأصليّة موافقا لأبنية العربيّة الصرفيّة وإمّا أن يغيّره أهلُ العربيّة كلّيّا أو جزئيّا ليوافق الأوزان الصرفيّة فيها. ومن أمثلة الضرب الأوّل من هذا النوع، أي المعرّب الموافق في أصله للأنماط الصيغيّة العربيّة، "لِجَامٌ" من الفارسيّة "لگام"، وهي موافقة للنمط الصيغيّ "فِعَالٌ" و"فِلْمٌ" من الفرنسيّة Film وهي موافقة للنمط الصيغيّ "فِعْلٌ"، ومن أمثلة الضرب الثاني، أي الذي غيّره العرب ليوافق أبنيتهم الصرفيّة، "فَلْسَفَةٌ" من اليونانيّة Philosophia، وقد غُيِّرت لتوافق وزن "فَعْلَلَةٌ" و"جَاموسٌ" من الفارسيّة "گاوْ مِيشْ" وقد غيّرت لتوافق وزن "فَاعُولٌ". فإذا أدمجت الوحدة المعجميّة في نظام المعجم العربيّ قد يكون من العسير تأكيد عجمتها وخاصّة إن كانت من لغة قديمة أو اقترضت في تاريخ بعيد.

لكنّ لاضطراب آراء اللغويّين القدامى في المقترضات سببين آخرين مهمّين:

(1) السبب الأوّل هو أنّ تلك الآراء لم تكن آراء لغويّة خالصة. فلقد كانت متأثّرة بالمواقف المذهبيّة، وهذه المواقف لم تكن بمنأى عن قضيّة مركزيّة هي التي نشأت حولها مسألة اللفظ الأعجميّ ونعني بها قضيّة النصّ القرآنيّ بين الفصاحة والعجمة. زد على ذلك ارتباط هذه المواقف بالصراع الشعوبيّ الذي اكتسى طابعا لغويّا تمثّل في تفضيل العربيّة على غيرها من اللغات واعتبار العرب أفصح أمّة لأنّها خصّت بأفصح كتاب وهو القرآن[3].

(2) السبب الثاني هو موقف القدماء من مفهوم الفصاحة والفصحاء من المتكلّمين. والحقّ أنّ هذا السبب هو الذي يعنينا مباشرة في بحثنا هذا لأنّه يتعلّق بمسألة المستويات اللغويّة وأثرها في جمع المدوّنة القاموسيّة. فلقد حصر اللغويّون القدامى الفصاحة والفصحاء في رقعة جغرافيّة محدّدة هي الجزيرة العربيّة وبعضُ تخومها وفي مرحلة تاريخيّة

مضبوطة هي منتصف القرن الرابع الهجريّ. بل إنّهم عُنُوا من الفصيح بالفصيح الأدبيّ، ولم يعتنوا إلاّ قليلا بجمع الوحدات المعجميّة المنتمية إلى المستويات الأخرى أي المولّد والعامّيّ والأعجميّ. وعامّة يمكن أن نصنّف مقاييسهم في تحديد مفهوم الفصاحة في اللفظ إلى مقياسين: مقياس لغويّ ومقياس غير لغويّ [حلمي خليل: 181- 187]. وقد لخّص السيوطي (911 هـ/ 1505 م) المقياس اللغويّ في كتابه "المزهر" [السيوطيّ:185/1] بقوله:"الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس". أمّا المقياس غير اللغويّ فقد عبّر عنه ابن فارس (395هـ/ 1005م) في كتابه "الصاحبيّ" [ابن فارس:23] بقوله:"أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواةُ لأشعارهم والعلماءُ بلغتهم وأيّامهم ومجالسهم أنّ قريشا أفصحُ العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أنّ الله - جلّ ثناؤه - اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبيّ الرحمة محمّدا صلّى الله عليه وسلّم".

وجليّ إذن أنّ مفهوم الفصاحة عند القدماء لم يخلص من المؤثّرات المذهبيّة والاجتماعيّة والسياسيّة. فلم يكن هو مفهوما لغويّا خالصا. على أنّ الجدير بالملاحظة أنّ هذا المفهوم لم يكن ثابتا متّفقا عليه عند جميع علماء العربيّة القدامى. ومن أمثلة ذلك ما نجده عند علماء البيان[4]. فمنهم من يرى الفصاحة في المعنى دون اللفظ المفرد ومنهم من يراها في اللفظ المفرد والمعنى ومنهم من يراها في اللفظ المفرد والمعنى والمتكلّم.

ويعدّ المذهب الثالث تطوّرا في النظر إلى مفهوم الفصاحة. وقد عبّر عنه خاصّة أبو يعقوب السكّاكيُّ (626 هـ/ 1229 م) في كتابه "مفتاح العلوم" [السكّاكيّ:526]. إذ يقول:"وأمّا الفصاحة فهي قسمان: راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام من التعقيد، وراجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربيّة أصليّة، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيّتهم أَدْوَرَ واستعمالهُم لها أكثرَ، لا ممّا أحدثها المولّدون ولا ممّا أخطأت فيه العامّة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة وأن تكون سليمة من التنافر". على أنّ هذا التطوّر النسبيّ في النظر إلى مفهوم الفصاحة لم يصاحبه توسيع للمدوّنة القاموسيّة. فقد ظلّت القواميس مقتصرة في معظم موادّها على الفصيح ببعديه التاريخيّ والجغرافيّ[5]. بل إنّ الأعجميّ نفسه قد عومل استنادا إلى مقاييس الفصاحة فلم يدوّن منه إلاّ ما كان منتميا إلى الأعجميّ الأدبيّ وهو في الغالب فاقد لمعظم مظاهر عجمته أو كلّها لأنّه يكون في تلك الحالة

قد غُيِّر ليوافق مقامات الفصاحة الأدبيّة [ابن مراد، 1997: 209]. ومعلوم أنّ الأعجميّ المعرّب الأدبيّ ليس هو كلّ الأعجميّ الذي دخل العربيّة.

وإذن فقد انطلق اللغويّون القدامى في جمع المدوّنات القاموسيّة من مفهوم ضيّق للفصاحة. وهذا ما جعل المصادر التي اعتمدوها منتمية إلى النصوص التي عدّوها حججا في الفصيح من الألفاظ والفصحاء من أهل العربيّة. وهذه المصادر هي الشعر والنصّ القرآنيّ والحديث النبويّ والنصوص اللغويّة المبنيّة على تلك المصادر. ولذلك فقد أقصيت مستويات ونصوص كثيرة زامنت عصر الاحتجاج. ولا شكّ أنّ ضمن تلك المدوّنة التي استبعدها اللغويّون القدامى ألفاظا أعجميّة كثيرة[6]. ولقد بيّنت المستدركات على القواميس العربيّة وبعض الدراسات المعجميّة أنّ منزلة اللفظ الأعجميّ في الاستعمال كانت مهمّة حتّى في عصر الاحتجاج ذاته. ومن أمثلة ذلك مؤلّفات الجاحظ (255 هـ/ 868 م)[7].

3 - في منزلة اللفظ الأعجميّ في القاموسيّة العربيّة الحديثة:

ليست منزلة اللفظ الأعجميّ في التأليف القاموسيّ العربيّ الحديث مختلفة اختلافا مهمّا عنها في مؤلّفات اللغويّين القدامى. ولعلّ من أهمّ الأسباب أنّ معرفة المحدثين للّغات الأجنبيّة محدودة وتكاد تقتصر على اللغات الأوروبيّة وخاصّة الإنغليزيّة والفرنسيّة [ابن مراد، 1997: 208]. "أمّا اللغات الساميّة، أخوات العربيّة، واللغة اليونانيّة واللغة اللاتينيّة واللغة التركيّة واللغة الإسبانيّة واللغة البربريّة - وقد أثّرت كلّها في العربيّة على مرّ العصور الإسلاميّة - فإنّ المعرفة بها تكاد تعدّ من الترف والإسراف" [المرجع نفسه: 208]. زد على ذلك أنّ من اللغويّين المحدثين محافظين صفويّين يقفون من الاقتراض موقفا سلبيّا بداعي الدفاع عن فصاحة اللسان العربيّ من جهة والدفاع عن الهويّة العربيّة عامّة [Baccouche :28- 29]. ومن نماذج ذلك موقف الشيخ أحمد الإسكندريّ - عضو لجنة "المعجم الوسيط" وعضو لجان وضع المصطلحات - الرافض لاعتماد الاقتراض في التوليد المعجميّ لأنّه يخشى "تفشّي الأعجميّة في الكلام وغلبتها على العربيّة، فتنحرف على توالي الدهور، بل تنقرض فتنقرض معها القوميّة العربيّة، ويستغلق القرآن، ويبيد كلّ ما دوّن باللسان العربيّ من العلوم والآداب والشرائع" [مجلّة مجمع اللغة العربيّة: 7].

على أنّ في أعمال المحدثين محاولات لتجاوز الاضطراب الذي وسم آراء اللغويّين القدامى. ومن ذلك أنّ ثمّة توجّها نحو نقد تلك الآراء والمواقف استنادا إلى رؤية لسانيّة علميّة خالصة تُظهر اللفظ الأعجميّ مستوى من مستويات العربيّة جديرا بأن يولى عناية لما له من أهمّيّة في نموّ الرصيد المعجميّ العربيّ[8]. غير أنّ التأليف القاموسيّ مازال يعاني تعثّرا. فهو لم يواكب تنامي أهمّيّة الوحدات المعجميّة المقترضة في العربيّة المعاصرة سواء في الاستعمال العامّ أو في الاستعمال المختصّ. وغير خفيّ أنّ العربيّة المعاصرة اقترضت، ومازالت تقترض، ألفاظا عامّة كثيرة ومصطلحات عديدة في شتّى المجالات.

ومن الأمثلة الدالّة على ضعف منزلة اللفظ الأعجميّ في القاموس العربيّ الحديث ما عليه تلك المنزلة في "المعجم الوسيط" الصادر عن مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. ففي طبعة هذا القاموس الثالثة الصادرة سنة 1986 لم يكن عدد الألفاظ المصرّح بعجمتها إلاّ 775 [ابن حسين:242]. وذلك من مجموع 31080 مفردةٍ مدخلٍ أي بنسبة 2.49 % [المرجع السابق:242 -243].

وليست هذه الظاهرة، أي ضعف منزلة اللفظ الأعجميّ في القاموس العربيّ، خاصّة بالقواميس التراثيّة أو بالمعجم الوسيط وإنّما نجدها في معجم آخر لا يقلّ أهمّيّة عنه هو "المنجد في اللغة والأعلام". ولقد أجرينا من جانبنا إحصاء للألفاظ الأعجميّة الواردة في باب الهمزة من هذا القاموس في طبعته الحادية والأربعين الصادرة سنة 2005. وقد أكّدت لنا نتيجة ذلك الإحصاء ضعف منزلة المقترضات المعجميّة فيه. ولعلّ دلالة هذا الضعف تكون أبيَن عندما ننظر في ما أعلنه واضعو القاموس. فهم يقولون في المقدّمة إنّ غايتهم "أن يبقى [المنجد]، بين أيدي الخاصّة والعامّة، **المعجم العربيّ المثاليّ**"[المنجد:1].

ومن هذا الهدف ومن تحديد الجمهور المستهدف به وهو "الخاصّة والعامّة" نفهم أنّه قاموس ينحو أصحابه فيه منحى استيعابيّا. والخاصّيّة الاستيعابيّة تتطلّب تجاوز مفهوم الفصاحة الضيّق وتحديد ما يستحقّ التدوين في القاموس استنادا إلى ذلك المفهوم. وهذا يعني أن يوسّع مفهوم الفصاحة ليصبح مفهوما تطوّريّا يقوم على اعتبار أنّ لكلّ عصر فصاحته وأنّ ما يولّد في اللغة من مفردات يُحتاج إليها في الاستعمال يستحقّ التدوين.

وهذا يعني - في مقامنا هذا - أنّ اللفظ الأعجميّ لا بدّ أن ينزّل في المدوّنة القاموسيّة العربيّة المنزلة التي تتناسب مع استعماله.

على أنّ الإحصاء الذي أجريناه على باب الهمزة من "المنجد" قد كشف لنا أنّ المداخل المقترضة لا تمثّل إلاّ نسبة 9.27 % من مجموع مداخل الباب التي عددها الجمليّ 1240. فقد وجدنا 113 لفظا أعجميّا[9] اعترف المؤلّفون منها بعجمة 65 لفظا أي بنسبة 57.52 % من مجموع الألفاظ الأعجميّة الواردة في هذا الباب.

والألفاظ التي اعترف واضعو القاموس بعجمتها هي التالية، وقد صنّفناها بحسب اللغات المقرضة:

أ- **من اليونانيّة:** الأَبَرْشيّة أو الأبروشيّة، الإبريز أو الإبريزيّ، الأبنوس أو الآبنوس، أثير، أخيون، أرخبيل، أرشيمندريت، الإستيخارة، الإسطاطيقيّ، الاسطرلاب، الاسطقس أو الإسطقس، الأسطول، اسفنج، اسقنقور أو السقنقور، أشنان أو إشنان، أفخارستيا، افسنتين، أفيون، الألماس، الإنبيق، الإنجيل، الأنيسون، أوتوقراطيّ، أوقيانس، الأيقونة؛

ب- **من الفارسيّة:** الإبريسم ، إبريق، الإبزيم أو الإبزام، الأخور، أرجوان، الأزدرخت أو الأزادارخت، اسبيداج أو إسفيداج، أستاذ، إستار، الاستبرق، أسرب أو أسروب أو أسربّ، اسطوانة أو اصطوانة، الأنجر، إيوان؛

ج- **من اللاتينيّة:** أبريل، اسطبل أو إصطبل، افرنج أو افرنجة أو الفرنج[10] أوتوستراد؛

د- **من السريانيّة:** أذار أو آذار، أيّار، أيلول؛

هـ - **من التركيّة:** أتابك، ألاي؛

و- **من الفرنسيّة:** أرستقراطيّ [11]، الإستراتيجية[12]؛

ز- **من الإيطاليّة:** الإسكلة؛

ح- **من العبريّة:** أفوذ؛

ط- **من الإسبانيّة:** أناناس؛

ي- **من الآراميّة:** إوزّة؛

ك- **من الإنغليزيّة:** أرغن أو أرغنون [13].

ولنا على هذه القائمة ملاحظتان:

(1) الملاحظة الأولى كمّيّة. وتتعلّق بترتيب اللغات المقرضة بحسب عدد المقترضات الداخلة منها إلى العربيّة. فأهمّ اللغات التي عني بها أصحاب "المنجد" هي اليونانيّة (26 مفردة) وتليها الفارسيّة (14 مفردة). أمّا بقيّة اللغات المقرضة فقليلة الأهمّيّة وهي اللاتينيّة (4 مفردات) ثمّ السريانيّة (3 مفردات) ثمّ التركيّة والفرنسيّة (مفردتان) ثمّ تأتي الإنغليزيّة والإيطاليّة والإسبانيّة والعبريّة في مرتبة واحدة (مفردة واحدة). والملاحظ أنّ أهمّ اللغات المقرضة هي لغات قديمة وقد دخلت منها مفردات كثيرة إلى العربيّة في عصورها الأولى. أمّا اللغات الحديثة فأثرها- حسب عيّنة بحثنا - يكاد يكون معدوما. فإنّنا لا نجد مثلا من الفرنسيّة إلاّ مفردتين ولا نجد من الإنغليزيّة إلاّ مفردة واحدة مع أنّ المعلوم أنّ اتّصال العربيّة المعاصرة بهاتين اللغتين خاصّة اتّصال مهمّ. وسنرى في ما يأتي من ملاحظات أنّ ثمّة مقترضات كثيرة من تينك اللغتين أهملها واضعو "المنجد" وأنّ ممّا نسبوه إلى اليونانيّة ما هو من الفرنسيّة وأنّ ممّا لم يعترفوا بعجمته ما هو في الأصل إمّا من الإنغليزيّة أو من الفرنسيّة.

(2) الملاحظة الثانية تتعلّق بتحديد اللغات المقرضة في كثير من المداخل المعترف بعجمتها. فقد نسبت بعض الوحدات خطأ إلى اليونانيّة. وهذه المقترضات ثلاثة أصناف: صنفٍ من اليونانيّة لكنّ العربيّة لم تقترضه مباشرة وإنّما اقترضته من لغة وسيطة، وصنفٍ مبنيّ انطلاقا من أصول (Etymons) يونانيّة لكنّه ليس يونانيّا [سلام بزّي حمزة: 296- 297]، وصنفٍ ليس يونانيّا في الأصل. والصنف الأوّل تمثّله مفردتان هما أكسيجين والكترون. فالأولى، أي الأكسيجين، دخلت العربيّة من الفرنسيّة [ابن مراد، 1985: 2/ 110]، من Oxygène، والأخرى، أي الالكترون، إمّا من الإنغليزيّة Electron أو من الفرنسيّة Électron الوافدة هي نفسها إلى الفرنسيّة من الإنغليزيّة وأصلها من اليونانيّة Êlectron [Larousse :320]. ومفردات الصنف الثاني هي اثنولوجيا من Ethnologie [*Ibidem* :354]، وأرخيولوجيا أو أركيولوجيا من Archéologie [Robert :51]، أمبريولوجيا من Embryologie [*Ibidem* :345]، وأنتروبولوجيا من

Anthropologie [Larousse :43]، وإيديولوجيا من Idéologie [*Ibidem* :497]. وكلّ هذه المفردات من الفرنسيّة. ومفردات الصنف الثالث هي: الإسمنت من Ciment[المرجع السابق: 80/2]، وأوتوماتيك من Automatique [*Ibidem* :71]، وأومنيبس من Omnibus [*Ibidem* :681]. وهذه المفردات أيضا من الفرنسيّة.

أمّا المفردات التي أهمل ذكر عجمتها فهي: 1- آب: من السريانيّة [المعجم الوسيط: 33]؛ 2- أبّار: من الفارسيّة آبار [ابن مراد، 1985: 33/2] ؛ 3- إبليس: من اليونانيّة Diabolos [نفسه، 1994: 23]؛ 4- الأترجّ أو الأترنج: من الفارسيّة أترج [نفسه، 1985: 38/2]؛ 5- الإثمد: من المصريّة القديمة Sdmy [المرجع نفسه: 44/2]؛ 6- آجرّ: من الفارسيّة آگور [نفسه، 1994: 23]؛ 7- إجّاص: من العبريّة Aggas [نفسه، 1985: 45/2]؛ 8- إجّانة: من الفارسيّة إگانه [نفسه، 1994: 22]؛ 9- أخطبوط أو أخبوط: من اليونانيّة Okhtopodhis [ابن حسين: 274]؛ 10- أخيليا: من اللاتينيّة Achillea [ابن مراد، 1985: 47/2]؛ 11- آذريون: من الفارسيّة آدرگون [المرجع نفسه: 21/2]؛12- اريبان أو ريبان: من الفارسيّة روبيان أو أريبان [المرجع نفسه: 51/2]؛ 13- أرجون: من الفرنسيّة أو الإنغليزيّة Argon [Baccouche :56]؛ 14- أرطماسيا: من اليونانيّة Artemêsia [المرجع نفسه: 58/2]؛ 15- أروكاريا: من اللاتينيّة Araucaria [Larousse :51][(14)]؛ 16- الأريقى: من اللاتينيّة Erica من اليونانيّة Erikê [*Ibidem* :342]؛ 17- الأوزون: من الفرنسيّة Ozone من اليونانيّة [ابن مراد، 1985: 151/2]؛ 18- إسباناخ: من الفارسيّة اسپاناخ [المرجع نفسه: 73/2]؛ 19- أسبيرين: من الفرنسيّة Aspirine [المرجع نفسه: 27/2]؛ 20- إستيديو أو أستوديو: من الفرنسيّة أو الإنغليزيّة أو الإيطاليّة Studio من اللاتينيّة Studium [Larousse :954]؛ 21- الاسطراغالس: من اليونانيّة Astràgalos [ابن مراد، 1985: 69/2]؛ 22- الأسطورة: من اليونانيّة Historia [ابن حسين: 274]؛ 23- إسفند: من الفارسيّة اسپند [ابن مراد، 1985: 76/2]؛ 24- أسيتيلان: من الفرنسيّة Acétylène [Larousse :8]؛ 25- أضاليا: من اللاتينيّة Dahlia [Larousse :266][(15)]؛ 26-

أفوكاتو: من الفرنسيّة Avocat أو الإسبانيّة Avocado وهي في الأصل وافدة من النهواتل (Nahuatl) (لغة الأزتاك) عن طريق الجمائكيّة Avocate [: Larousse 74]؛ 27- أقاقيا: من اللاتينيّة Acacia من اليونانيّة Akakia [6: Larousse]؛ 28- الأقحوان أو القَحوان: من الفارسيّة أَقَحْوان [ابن مراد، 1985: 104/2]؛ 29-الأقصليص: من اللاتينيّة Axalis [696: Larousse][16]؛ 30- الأقنثا أو الأقنثوس: من اليونانيّة Akantha [ابن مراد، 1985: 107/2]؛ 31- أكتنيوم: من الفرنسيّة Actinium [10: Larousse]؛ 32- الأكورديون: من الفرنسيّة Accordéon [82: Baccouche] من الألمانيّة Akkordion [8: Larousse]؛ 33- أكاسيا: من الفرنسيّة Acacia [87: Baccouche] من اللاتينيّة Acacia [6: Larousse]؛ 34- الأكسدة: من الفرنسيّة Oxydation [ابن مراد، 1985: 110/2]؛ 35- أكسيد: من الفرنسيّة Oxyde [ابن مراد، 1985: 110/2]؛ 36- الألومينيوم: من الإنغليزيّة Aluminium [ابن مراد، 1985: 117/2]؛ 37- الأمبير: من الفرنسيّة Ampère [83: Baccouche]؛ 38- الأميل: من الفرنسيّة Amyle [ابن مراد، 1985: 31/2]؛ 39- أمونيوم: من الفرنسيّة Ammonium [ابن مراد،1985: 31/2]؛ 40- الأنبج: من الفارسيّة انبه [ابن مراد، 1985: 129/2]؛ 41- أنتيموان: من الفرنسيّة Antimoine من اللاتينيّة Antimonium من العربيّة إثمد [44: Larousse] من المصريّة القديمة Sdmy [ابن مراد، 1985: 44/2][17]؛ 42- الإنسولين: من الفرنسيّة Insuline من الإنغليزيّة Insulin [المرجع نفسه: 142/2]؛ 43- أوتوبوس أو أوتوبس: من الفرنسيّة Autobus [86: Baccouche]؛ 44- الأورانيوم: من الفرنسيّة Uranium [ابن مراد، 1985: 51/2]؛ 45- الأوريوميسين: من الإنغليزيّة أو الفرنسيّة Auréomycine [83: Baccouche]؛ 46- الآس: من السريانيّة Asâ' [ابن مراد، 1985: 25/2]؛ 47- أوكاليبتوس: من اللاتينيّة Eucalyptus [357: Larousse]؛ 48- إيون: من الفرنسيّة أو الإنغليزيّة Ion من اليونانيّة Iôn [520: Larousse].

ونلاحظ أنّ مؤلّفي القاموس قد أغفلوا ذكر عجمة 48 مدخلا أي ما نسبته 42.48 % من المقترضات التي وردت لديهم. على أنّ المهمّ عندنا هو ضعف منزلة اللفظ

الأعجميّ كما يُظهره لنا هذا التحليل. وهذا راجع إلى إقصاء عدد مهمّ من المصادر التي يكثر فيها الاقتراض المعجميّ. ولذلك نرى أنّ ثمّة مفردات كثيرة جدّا يمكن أن نضيفها ممّا سقط نظرا إلى تضييق المدوّنة من جهة والسير على منوال القدماء في ذلك من جهة أخرى. ومن المفردات التي يمكن أن تضاف إلى ما ورد في باب الهمزة من "المنجد": من **الفارسيّة** ابردس [النصراويّ:207] وإبريسم من ابريشم [اللقاني: 163- 164] وأزورد من لاژ ورد [ابن مراد، 1985: 63/2] واسرس [النصراوي: 208] وأسرنج [اللقاني: 149] واشترموك [النصراوي: 208] وأشترنج [المرجع نفسه: 208] اشكنج [اللقّاني: 18] وانجبار من انگبار [ابن مراد، 1985: 134/2] وأنجرة من أنجره [المرجع نفسه: 136/2] وآنك [المرجع نفسه: 33/2] واهليلج من هليله [المرجع نفسه: 145/2] وإيارجة من إياره [اللقّاني: 104]؛ ومن **اليونانيّة** آالسن من Alysson [ابن مراد، 1985: 20/2] وآنسون من Anison [المرجع نفسه: 145/2] وأخيون من Ékhion [المرجع نفسه: 48/2] وأرزّ من Oryza [المرجع نفسه: 56/2] واسطرلاب من Astrolabon [اللقّاني: 356- 357] وإسقيل من Skilla [ابن مراد، 1985: 84/2] وإصطفلين من Staphylinos [المرجع نفسه: 87/2]وأطلس من Atlas [نفسه، 1994: 25] وإكسير من Xêrion [نفسه، 1985: 111- 112]؛ ومن **الفرنسيّة** آدرمين من Adermine [المرجع نفسه: 21/2] وآدنوزين من Adénosine [المرجع نفسه: 21/2] وآرسمين من Arsamine [المرجع نفسه: 23/2] وآزو من Azo [المرجع نفسه: 24/2] وآزوئيّ من Azoïque [المرجع نفسه: 24/2] وآزوت من Azote [المرجع نفسه: 24/2- 25] وأبومورفين من Apomorphine [المرجع نفسه: 21/2] أتارة من Éthérolat [المرجع نفسه: 38/2] وأتانول من Éthanol [المرجع نفسه: 38/2] وأترجة من Étherification [المرجع نفسه: 40/2] وإدرجين من Hydrogène [المرجع نفسه: 796/2] وأدرينالين من Adrénaline (وقد اقترضتها الفرنسيّة من الإنغليزيّة) [المرجع نفسه: 49/2- 50] وأزوتات من Azotates [المرجع نفسه: 24/2] وأكسجة من Oxygénation [المرجع نفسه: 110/2].

وإنّما قدّمنا هذه العيّنة من المفردات أمثلة لا غير. ولا شكّ أنّ المصادر الموسّعة في العربيّة تشتمل على رصيد أكثر بكثير ممّا ذكرنا. وهذا ما يجعلنا نقول إنّ الحاجة مؤكّدة

إلى إعادة النظر في مسألة المستويات اللغويّة في القاموس العربيّ الحديث. وهذا ما سيطال حتما مسألة المصادر التي تجمع منها الوحدات المعجميّة بالتوسيع.

4- خلاصة:

عُنينا في هذا البحث بأثر المستويات اللغويّة في تكوين المدوّنة القاموسيّة وقد عنانا على وجه التخصيص موضوع منزلة اللفظ الأعجميّ في القاموسيّ العربيّ. ذلك أنّ إعادة النظر في مسألة المستويات اللغويّة، ومنها إعادة الاعتبار لأهمّيّة المقترضات في رصيد العربيّة المعجميّ، سوف يؤدّي إلى إعادة النظر في مسألة المصادر. وذلك بتوسيع المدوّنة التي تجمع منها المادّة القاموسيّة. على أنّ من المؤكّد أنّ العناية باللفظ الأعجميّ في المدوّنة القاموسيّة العربيّة لا يخلو من صعوبات منهجيّة تجعل البحث أكثر تعقيدا. وقد أشرنا في ما تقدّم إلى إشكال التأكّد من عجمة بعض الألفاظ وخاصّة إذا لم تكن من الدخيل أي إذا فقدت عجمتها وأدمجت في النظام المعجميّ العربيّ. وممّا يزيد المسألة صعوبة أن تكون اللغة المقرضة من اللغات القديمة. ذلك أنّ القدامى كما رأينا لم يعتنوا كثيرا بالبحث في أصول المفردات الأعجميّة إضافة إلى جهلهم بكثير من اللغات المجاورة لهم. أمّا في المرحلة المعاصرة فإنّ اللغات المقرضة مازالت قائمة في الاستعمال ومعرفتها يسيرة ممكنة. لكنّ المشكلة ليست في الاطّلاع على تلك اللغات فقط وإنّما أيضا وقبل ذلك في الموقف المنهجيّ من منزلة اللفظ الأعجميّ في القاموس العربيّ.

إنّ ما بحثناه في هذه الملاحظات يؤكّد حاجة العربيّة اليوم إلى قاموس تاريخيّ اقتراضيّ لا تُغفل فيه المدوّنة الموسّعة. وهذه المدوّنة لا شكّ أشمل من المصادر الأدبيّة التي عاد إليها القدماء. ومن هذه المصادر المضافة كتب العلوم على اختلاف مجالاتها ومراحلها وكتب الفلسفة والصحف والنصوص القانونيّة... ذلك أنّ توسيع المدوّنة مع مراعاة الاستعمال اللغويّ هو الذي سينهض بالتأليف القاموسيّ العربيّ ويجعله مواكبا لتطوّر العربيّة مستجيبا لأنواع المستعملين. وكلّ ذلك مرتبط بإعادة النظر في المستويات اللغويّة في العربيّة المعاصرة أي بتحديد مفهوم الفصيح في عصرنا.

منصور الشتويّ

جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس

الهوامش والإحالات:

(1) قُدّم هذا البحثُ في اللقاء العلميّ الدوليّ السادس للقاموسيّة "القاموسيّة والمستويات اللغويّة" الذي نظّمته جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس أيّام 19 و20 و21 نوفمبر 2009.

(2) في اللسانيّات الحديثة تفريق بين المستويات اللغويّة (Niveaux de Langue) والمستويات اللسانيّة (Niveaux Linguistiques). فهذه، أي المستويات اللسانيّة، تعني مستويات الدراسة اللسانيّة من صوت وبنية صرفيّة وتركيب ودلالة ومعجم وخطاب، وأمّا تلك، أي المستويات اللغويّة، فتعني مستويات الاستعمال اللغويّ التي يمكن أن تصنّف إلى مكتوب وشفويّ أو إلى علميّ وعامّ... يُنظر في ذلك: Dubois: 324؛ وينظر في المستويات اللغويّة في العربيّة: ابن مراد، 1993: 69- 70.

(3) يُنظر حول المواقف المذهبيّة عند القدامى من مسألة الاقتراض:195 -177: Hamzaoui؛ إبراهيم بن مراد، 1985: 1/ 50-70؛ محمّد رشاد الحمزاويّ: 139- 156.

(4) يُنظر عرض نقديّ لآراء علماء البيان في الفصاحة: ابن مراد، 1998: 24- 38.

(5) يقول الأستاذ حلمي خليل إنّ الفصيح يشكّل أكثر من 90 % من الموادّ اللغويّة في القواميس التراثيّة. ينظر له: المعرّب والدخيل والمولّد في تاج العروس، ص 181.

(6) يُنظر حول ضعف منزلة اللفظ الأعجميّ في القواميس التراثيّة مثلا: ابن مراد،1987: 155 - 197.

(7) يُنظر مثلا: رشيدة اللقّانيّ: ألفاظ الحياة الاجتماعيّة في أدب الجاحظ، وفي الكتاب تصنيف دلاليّ للوحدات المعجميّة على اختلاف مستوياتها من الفصاحة؛ ويُنظر أيضا: الحبيب النصراويّ: الجاحظ معجميّا، وفي الكتاب دراسة للمستويات اللغويّة الأربعة في مؤلّفات الجاحظ. وأثر الأعجميّ في تلك المؤلّفات كبير حسب نتائج البحثين.

(8) يُنظر مثلا:Baccouche؛ ويُنظر أيضا: ابن مراد، 1985 و1994.

(9) لم نتمكّن من التأكّد - في ما بين أيدينا من مراجع - من أصول 9 مفردات وردت ضمن باب الهمزة في "المنجد".

(10) هذه المفردة أرجعت خطأً في "المنجد" إلى الفرنسيّة. وهي من اللاتينيّة Franci؛ ابن مراد، 1985: 95/2.

(11) أرجعت هذه المفردة في "المنجد" إلى اليونانيّة. والصواب أنّ أصلها يونانيّ لكنّها دخلت العربيّة من الفرنسيّة لا من اليونانيّة. ابن مراد، 1994: 22.

(12) المفردة اليونانيّة هي stratêgos (قائد الجيش) أمّا الإستراتيجية stratégie فهي فرنسيّة [Hachette :1214].

(13) أرجعت هذه المفردة في "المنجد" إلى اليونانيّة. والصواب أنّها لم تدخل العربيّة مباشرة من اليونانيّة وإنّما من الإنغليزيّة. Baccouche : 58.

(14) رجّحنا هذا الأصل بعد الرجوع إلى "معجم الألفاظ الزراعيّة" للأمير مصطفى الشهابيّ، ص 51. وقد وجدنا أنّ أصل المفردة الفرنسيّة لاتينيّ. وبين العربيّة واللاتينيّة اتّصال قديم. لذلك رأينا أنّ الأقرب أن تكون العربيّة قد اقترضت المفردة من اللاتينيّة مباشرة.

(15) يُنظر الهامش السابق. الشهابيّ: ص 211.

(16) يُنظر الهامش (13). الشهابيّ: 476.

(17) كذا وجدناها عند الأستاذ إبراهيم بن مراد. غير أنّ مؤلّفي لاروس التأصيليّ والتاريخيّ (Larousse Étymologique et Historique) يرجعون "إثمد" العربيّة إلى اليونانيّة Stimmi [Larousse : 44].

قائمة المراجع

1- بالعربيّة:

* ابن حسين (هلال)، 1993- 1994: منزلة اللفظ الأعجميّ في المعجم العربيّ الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط، مجلّة المعجميّة، 9 و10، ص ص 241- 301.

* الحمزاويّ (محمّد رشاد)، 1986: العربيّة والحداثة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

* حمزة (سلام بزّي)، 2002- 2003: قضايا الدلالة في تعريف المقترضات المعجميّة في المعجم العامّ العربيّ الحديث، مجلّة المعجميّة، 18- 19، ص ص 293- 312.

* خليل (حلمي)، 2009: المعرّب والدخيل والمولّد في تاج العروس، في "ندوة تاج العروس"، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ص 173- 275.

* السكّاكيّ (أبو يعقوب يوسف)، 2000 : مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة بيروت.

* السيوطيّ (جلال الدين)، 1987: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمّد أحمد جاد المولى ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت. (جزآن).

* الشهابيّ (الأمير مصطفى)، 1982: معجم الألفاظ الزراعيّة، فرنسيّ عربيّ، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت.

* ابن فارس (أحمد)، 1964: الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسّسة بدران، بيروت.

* اللقّانيّ (رشيدة)، 1993: ألفاظ الحياة الاجتماعيّة في أدب الجاحظ، جامعة الملك سعود، الرياض.

* مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة:

- 1935: مجلّة مجمع اللغة العربيّة، العدد 2.

- 2004: المعجم الوسيط، ط.4، دار الشروق الدوليّة، القاهرة.

* ابن مراد (إبراهيم):

- 1985: المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

- 1987: دراسات في المعجم العربيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

- 1993: المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

- 1994- 1996: الاقتراض المعجميّ، نصّ درس مخطوط قدّم أمام طلبة شهادة علوم اللغة بكلّيّة الآداب بمنّوبة، تونس. (والأرقام المحال عليها في البحث هي من نسختنا الشخصيّة من الدرس).

- 1997: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.

- 1998: مفهوم الفصاحة في نظر علماء البيان، مجلّة رحاب المعرفة، السنة 1، العدد 2، ص ص 24- 38.

* المنجد في اللغة والأعلام، ط.41، دار المشرق، بيروت، 2005.

2- بالفرنسيّة:

*Baccouche (Taïeb), 1994 : *L'emprunt en arabe moderne*, Beït Al-Hekma, Carthage, Institut Bourguiba des Langues Vivantes, Université Tunis I.

*Dubois (Jean) et alii.,1994 : *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, Larousse, Paris.

*Guilbert (Louis), 1975 : *La créativité lexicale*, Librairie Larousse, Paris.

* Hachette, 1998 : *Le Nouveau Dictionnaire Encyclopédique*, Hachette, Paris. (5 Tomes)

* Hamzaoui (Mohamed Rached), 1974 : L'emprunt Linguistique d'après les exégètes du Coran et des théologiens : interprétation socio- linguistique, extrait des *Cahiers de Tunisie*, Tome XXII, 87-88, pp. 177- 195.

*Larousse, 2005 : *Grand dictionnaire étymologique et historique du français*, Larousse, Paris.

*Robert , 1991 : *Dictionnaire d'aujourd'hui*, Paris.